

المصطلح اللساني عند أحمد المتوكل

- من التراث إلى الحداثة -

The linguistic term of Ahmed el Moutaouakil
From a patrimony to a modernity

أ. حفصة عيساني¹

أ. غنية بوحوش²

تاريخ الاستلام: 2020.03.30 تاريخ القبول: 2021.11.18

الملخص: تروم هذه الدراسة الحديث عن أهم المصطلحات اللسانية ذات الأصول التراثية المتضمنة في نظرية النحو الوظيفي، وذلك من خلال الاستناد إلى نماذج أحمد المتوكل اللسانية ومحاولة استخراج أهم مصطلحاتها التي اعتمد عليها أثناء تأسيسه إياها. إذ توضح أنّ أحمد المتوكل كان متفطنا لقيمة التراث اللغوي العربي مما دفعه إلى العودة إليه واستثماره للخروج بمصطلحات لسانية ذات مفاهيم متناسبة مع مبادئ اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: المصطلحات اللسانية التراثية، نظرية النحو الوظيفي، أحمد المتوكل، نماذج أحمد المتوكل اللسانية.

Abstract: This study aims to talk about the most important linguistic terminology which patrimony origins included in the theory of functional grammar, by drawing on Ahmed el Moutaouakil linguistic paradigms and trying to extract the most important terms that he relied upon during his establishment. As it is clear that Ahmed el Moutaouakil was aware of the value of the Arab linguistic patrimony, which prompted him to return and

¹ جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر، مخبر اللغة وتحليل الخطاب، البريد

الإلكتروني: hafsa.aissani@univ-jijel.dz (مؤلف مرسل)

² جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، الجزائر، البريد الإلكتروني:

gbouhouche@gmail.com

invest it to come up with linguistic terms with concepts consistent with the principles of the Arabic language.

Keyword: Linguistics patrimony terms, Functional Grammar Theory, Linguistics paradigms of Ahmed el moutaouakil.

مقدمة: ظهر الاتجاه الوظيفي التداولي على يد اللساني سيمون ديك الذي حاول من خلال نظريته نفي ما قاله تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية حيث قام بربط بنية اللغة بالتواصل والاستعمال مقراً بأن وظيفة اللغة تكمن في استعمالها والتواصل بها، فمن خلال ذلك حاول سيمون ديك أن ينطلق ويثبت أن القدرة اللغوية هي قدرة تواصلية تنضوي تحتها قدرات أخرى تمكن متكلم اللغة الطبيعية من اكتساب استعمال اللغة أولاً وبنيتها ثانياً في آن واحد.

وبالاستناد إلى ما جاء به سيمون ديك حاول اللساني أحمد المتوكّل نقل النظرية الوظيفية التداولية من جامعة أمستردام إلى العالم العربي وتأسيسها والعمل على تطويرها وجعلها بمثابة مشروع يستحق التطوير، فعمل على شرح جلّ ما ورد فيها أولاً ثم تطوير أفكارها وتوسيع مفاهيمها ثانياً وتطبيقها فيما بعد على اللغة الطبيعية وربط بنيتها بوظيفتها التواصلية فعدت بذلك أنجع نظرية تهتم باللغة دون إغفال أحد جوانبها. ولا يخفى عنا أنّ أحمد المتوكّل استند في دراسته إلى التراث اللغوي العربي، إذ حاول مجدداً استمداد أهم المصطلحات اللغوية التراثية وتحيينها مع المفاهيم الحديثة. ولكن فيم تمثلت أهم تلك المصطلحات اللسانية التراثية التي استعملها أحمد المتوكّل في نماذجه للدلالة على المفاهيم اللسانية الحديثة؟

فعليه إذن فإنّ هذه الدراسة تسعى إلى البحث عن أهم الأفكار اللغوية التراثية المخزّنة في الخلفية المعرفية لأحمد المتوكّل والتي أدت إلى بناء نظرية نحوية وظيفية عربية تستند إلى مبادئ اللغة العربية وتتناسب معها.

1. النظرية النحوية الوظيفية:

1.1.1 تعريفها: تعددت النظريات اللسانية وتنوّعت، واختلفت في مقاصدها ابتداءً من النظرية البنيوية الصورية وصولاً إلى الوظيفية التداولية التي تعدّ نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية تسعى إلى وصف وتفسير خصائص الخطاب باعتبار بعديه المقالي والمقامي¹ (مليطان، 2014) إذ عمل مؤسسوها على الإحاطة بكلّ الجوانب اللغوية وغير اللغوية التي تلازم الأحاديث والخطابات المتنوّعة، فكان الهدف الأساسي من تأسيسها هو تحقيق مجموعة من الكفايات من بينها الكفاية التداولية التي تعدّ أهمّ كفاية لا بدّ من تحقيقها.

2.1. مراحل تطوّر النظرية النحوية الوظيفية في العالم العربي:

1.2.1. المرحلة الأولى:

الاستنبات: عرّفت النظرية النحوية الوظيفية تدرّجاً في مراحل دخولها إلى العالم العربي "ففي المرحلة الأولى أخذت نظرية النحو الوظيفي، حين نقلت إلى المغرب مكانها بين الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة آنذاك وعلى رأسها الاتجاه البنيوي (structuralism) والاتجاه التوليدي التحويلي (transformational generative grammar) بالإضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم نحوه وبلاغته إلى غير ذلك."² (مليطان، 2014) وذلك لكونها نظرية ملّمة بجوانب اللغة كلّها، إذ حاولت الربط بين بنية اللغة ووظيفتها ومن ثمة جعلت البنية تابعة للوظيفة، وهذا على عكس النظريات اللسانية التي سبقتها إذ كانت عبارة عن نظريات صورية تهتمّ بالجهاز الداخلي للغة وعناصره، في مقابل إهمالها للعناصر الخارجية من سياق ومنكّم وسماع، فإحاطة النظرية الوظيفية بكلّ هذه الجوانب جعل الإقبال عليها كبيراً في المغرب بغية التعرّف عليها ومحاولة تطويرها وتطبيقها على اللغة العربية.

2.2.1. المرحلة الثانية: التأسيس: حاول أحمد المتوكّل في المرحلة الأولى

إدخال النظرية الوظيفية إلى العالم العربي بمعالمها الأصلية بعدها "انتقل إلى مرحلة التأسيس حيث تمّ ربط نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم

على أساس أنّ الفكر اللغوي العربي القديم أصل لمنحى وظيفي عربي يمتدّ بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث.³ (مليطان، 2014) فالعودة إلى التراث اللغوي العربي أمر لا بدّ منه حتى تنتج نظرية لسانية ناجعة في تحليل اللغة العربية، متوافقة مع مبادئ القواعد العربية، فالحصول على هذه النظرية يوجب قراءة التراث العربي واستخلاص أهم الأفكار المتضمنة فيه ومن ثمّة مزجها بالأفكار اللسانية الحديثة للخروج بنظريات ونماذج قادرة على تحليل اللغة العربية دون الإخلال بها.

3.2.1. المرحلة الثالثة: التطوير: شرع اللسانيون الوظيفيون، المغاربة تحديداً في المرحلة الأخيرة من هذه النقلة اللسانية في الإسهام في تطوير نظرية النحو الوظيفي نفسها فابتدع المتوكل نموذج نحو الطبقات القالبي (2003) ثمّ أضاف نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع (2010) بالإضافة إلى إسهامات عدد من الباحثين الآخرين في إضافة مكونات إلى نماذج من النظرية كما فعل البوشيخي الذي أضاف المكوّن التخيلي (1998) إلى مكونات نموذج مستعملي اللّغة الطبيعية، وكان ذلك في إطار الدفاع عن الأطروحة التي تقول: إنّ الملكة "الإبداعية" ملكة من ملكات القدرة التواصلية العامة أين يتمّ تفعيلها بدرجات متفاوتة بين مستعملي اللّغة الطبيعية.⁴ (مليطان، 2014)

3.1. نماذج نظرية النحو الوظيفي: فمن أجل تسهيل عملية فهم النماذج وأسسها والغاية الموضوعية من أجلها عمل الباحثون على اصطلاح تسميات تدلّ كلّ واحدة من هذه التسميات على نموذج أو نموذجين معينين، فما يصطلح عليه بما قبل النموذج المعياري يتمثل في النموذج النواة الذي يعدّ أوّل نموذج تمّ وضعه من قبل سيمون ديك، بعدها تمّ تطوير هذا النموذج واصطلح عليه بالنموذج المعياري، بعدها حاول كلّ من أحمد المتوكل وماكنزي وهنخفد تطوير النماذج السابقة من خلال نموذجين اصطلاح عليهما فيما بعد النموذج ما بعد المعياري.

1.3.1. النموذج ما قبل المعيار: لقد حاول سيمون ديك من خلال نظريته

الوظيفية تبيان أهمية الوظيفة التواصلية للغة من خلال نموذجه الأولي الذي اصطلح عليه بالنموذج ما قبل المعيار الذي يتميز بعدة خصائص من بينها الأحادية حيث "يتمثل طابع الأحادية في النموذج الأول في جوانب ثلاثة: موضوع الدرس وبنية النحو وتكوين البنية التحتية للعبارات اللغوية."⁵ (المتوكّل، 2016) فموضوع الدرس النحوي الوظيفي كان الهدف منه دراسة الجملة والكلمة والمركب فقط، ممّا أثر على بنية النحو الخاصة بالنموذج حيث إنّ العناصر والمكونات النحوية لم تكن كافية لخدمة ما تتطلبه الخطابات المتنوّعة بل كانت متمشية مع ما تملّيه الجمل والكلمات فقط، فأدّى ذلك إلى نشوء بنية تحتية ذات طابع أحادي.

1.1.3.1. النموذج النواة: يصنّف النموذج النواة ضمن ما تمّ الاصطلاح

عليه بالنموذج ما قبل المعيار و "ما نقصد بالنموذج النواة أوّل نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروف له في كتاب ديك الأوّل (ديك 1978). مكونات هذا النموذج الأولي، حسب ترتيبها في آلية الاشتغال، أربعة مكونات: خزانة فقواعد إسناد الوظائف فقواعد التعبير ثمّ القواعد الصوتية."⁶ (المتوكّل، 2006)، حيث حاول سيمون ديك من خلاله عرض أفكاره اللسانية الوظيفية التي سعى من خلالها إلى سدّ الفجوات الموجودة في نماذج النظريات السابقة الصورية، التي اهتمت بشكل ومادة اللغة مهملة في ذلك وظيفتها التواصلية التي وجدت من أجل تأديتها، فكلّ عنصر من عناصر هذا النموذج كان يحمل في طياته الخصائص والميزات الموجودة في وظيفة التواصل، فالخزينة تحتوي على معجم يحمل كلّ الكلمات المستعملة في اللغة الطبيعية للمتكلّم إضافة إلى القواعد التي تكوّن لها تنتج جملاً صحيحة ممّا يمهدّ لبنية تحتية يمكن عدّها اللبنة الأولى والأساسية لتكوين الكلام وتشكيله، أمّا القواعد المسؤولة على إسناد الوظائف للمكونات المتضمنة في هذه البنية فتعمل على إبراز الخصائص الدلالية والتركيبية والتداولية

المميّزة للغة، وفيما يخص قواعد التعبير والقواعد الصوتية فإنّها تنظّم الكلام وترتبه ليظهر على الهيئة الصوتية المسموعة.

2.3.1. النموذج المعياري: لقد حاول سيمون ديك من خلال النموذج الأول ما قبل المعياري عرض الأفكار الأولية المبدئية التي تعبّر عمّا تسعى إليه النظرية الوظيفية. وقد "أنس منظرو النحو الوظيفي قصورا في النموذج الأول بعد سنوات من تفعيله وتمريه بمحك ضابط الكفايات الثلاث، التداولية والنفسية والنمطية ولاحظوا أنّ مردّ هذا القصور هو أحادية النموذج من حيث موضوع الدرس وتكوين الجهاز الواسف وطبيعة التمثيل التحتي للخصائص الدلالية والتداولية".⁷ (المتوكّل، 2016) فكلّ خاصية من خصائص المكونات والعناصر المتضمنة في النموذج النواة كانت متميّزة بالأحادية؛ ما يعني أنّ الروافد المتمثلة في الكفايات الثلاث: النفسية والنمطية والتداولية لم تكن مجموعة في النموذج ذلك وإنّما كان محتويا على كفاية واحدة فقط، وهذا عكس ما سعت إليه النظرية الوظيفية، ممّا أدى بسيمون ديك إلى تطوير أفكاره وإضافة عناصر أخرى تحقّق الكفاية التداولية حيث تجلت من خلال نموذج مستعملي اللغة الطبيعيّة.

1.2.3.1. نموذج مستعملي اللغة الطبيعيّة: بعدما لاحظ سيمون ديك وجود قصور ونقص في النموذج النواة الأول قرّر إعادة صياغته في هـ يأة نموذج سمي بنموذج مستعمل اللغة الطبيعيّة وذلك "باعتبار أنّ موضوع الوصف اللغوي هو كما تقدم، القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعيّة والتي تتألف من عدّة ملكات، صيغ "نموذج مستعمل اللغة الطبيعيّة" على أساس أنّه جهاز قلبي يتضمن على الأقلّ خمسة قوالب يفي كل قالب منها بوصف ملكة من الملكات الخمس".⁸ (المتوكّل، 1995) حيث تمثّلت هذه القوالب الخمسة في: القالب النحوي، والقالب المعرفي، والقالب الإدراكي والقالب الاجتماعي، والقالب المنطقي، وفي المقابل صيغت لكل قالب كفاية خاصة به فالقالب النحوي تقابله الكفاية النحوية التي تتكفل بمجموع الخصائص اللغوية

النحوية الموجودة لدى المتكلم التي من خلالها يستطيع تشكيل كلامه بالطريقة النحوية الصحيحة الموافقة لقواعد لغة مجتمعه، أمّا القالب المعرفي فتقابله الملكة المعرفية التي يعمل على تنظيم معارفه من خلالها واستمداها منها، كما أنّ القالب الإدراكي تقابله الملكة الإدراكية كذلك التي تمكّن متكلم اللغة الطبيعية من إدراك كلّ ما يدور حوله ومن ثمة معرفة كيفية استغلال ذلك واستثماره في الحوارات اليومية، وأخيرا فإنّ القالب الاجتماعي تقابله هو الآخر الملكة الاجتماعية التي تعدّ القوّة التي تمكّنه من معرفة كيفية استعمال الكلام اللائق بكلّ مقام يكون فيه.

2.2.3.1. نموذج نحو الطبقات القالبي: يعدّ نموذج نحو الطبقات القالبي

رابع نماذج النظرية النحوية الوظيفية حيث إنّ أحمد المتوكل حاول من خلاله التركيز على الكفاية النمطية وإضافة عناصر ومكونات جديدة تبرز هذه الكفاية التي لم تكن متوفرة في النماذج التي سبقته، ممّا أدى إلى تطوير على مستوى أبنية النموذج حيث "تتكون بنية الخطاب التحتية من ثلاثة مستويات: مستوى بلاغي يتضمن ثلاث طبقات تمثل للمركز الإشاري ونمط الخطاب وأسلوبه ومستوى علاقي يتضمن طبقة الاسترعاء وطبقة الإنجاز وطبقة الوجه ومستوى دلالي يرتكز على طبقات ثلاث هي الطبقة التأتيرية والطبقة التسويرية والطبقة الوصفية. وتنتقل البنية التحتية بمستوياتها الثلاثة عبر قواعد التعبير إلى بنية سطحية تُخضع للقواعد الصوتية المسؤولة عن تأويلها الصوتي." ⁹ (المتوكل 2017) فأحمد المتوكل إذن عمل على إضافة المستويات الثلاثة إل البنية التحتية للنموذج، حيث إنّ كلّ مستوى متضمن في المستوى الذي يعلوه ممّا يخوّل لها العمل في شكل طبقات تتضمن كلّ واحدة على الطبقة التي تتمركز قبلها والتي تمدّها بما تحتاجه.

3.3.1. النموذج ما بعد المعيار: توالى النماذج الوظيفية وتطوّرت من خلال

مقترحات وأعمال اللسانيين و "بعد عمليتي التوسيع والإغناء قادت اللسانيين

الوظيفيين الرغبة في تحصيل أكبر قدر من البساطة والاقتصاد إلى بذل الجهود في توحيد النموذج. ولنلفت الانتباه هنا إلى أنّ التوحد غير الأحادية. فالأحادية وصف لنموذج كالنموذج الأول ذي بعد واحد (نموذج جملة، نموذج نحوي صرف...) في حين أنّ التوحد يطبع نموذجا متعدّد الأبعاد تنصهر أبعاده المختلفة في بوتقة جامعة واحدة.¹⁰ (المتوكل، 2016) وذلك من خلال مزج العناصر مع بعضها بعضا وانصهارها لتشكيل عنصر واحد جامع لعدّة خصائص قادر على تمثيل مبدأ من مبادئ النموذج.

1.3.3.1. نموذج نحو الخطاب الوظيفي: تميّزت النماذج السابقة بكونها

نماذج خادمة للجملة والكلمة فقط غير أنّ التطورات قادت الباحثين اللسانيين إلى محاولة وضع نموذج للخطاب و "من نتائج التطورات الحاصلة في موضوع الدرس وفي سقف الكفاية التداولية وضع نموذج نحو الخطاب الوظيفي، نموذج قوامه مكون مركزي هو المكون النحوي وثلاثة مكونات مصاحبة هي المكون المعرفي المفهومي والمكون السياقي والمكون - الخرج الإصاتي"¹¹ (المتوكل 2012) فالنقص الملموس في النماذج السابقة من ناحية الكفاية التداولية أدى بماكنزي وهنخفلد إلى التفكير في وضع نموذج خادم لها يبيّن خصائصها وبيئتها من خلال مكوناته وعناصره الأربعة الأساسية، التي تعمل على تحليل الخطاب المختلفة مهما كان نوعها والبحث في أبنيتها التحتية وصولا إلى الفوقية، وتبيان كيفية تشكلها في ذهن المتكلم والسامع معا.

1.3.3.2. نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع: يقول أحمد المتوكل:

"سننتقي نموذج مستعمل اللغة كما صيغ في نحو الخطاب الوظيفي على أساس إعداده ليصبح قادرا على رصد مختلف العمليات التي تتم أثناء التواصل سواء أكان توصالا مباشرا أم توصالا موسّطا، سواء أتوسّل اللغة أم توسّل قناة غيرها. يقتضي إعداد جهاز نحو الخطاب الوظيفي للاضطلاع بهذه المهمة إقنتاره على إحراز ثلاث مواصفات أساسية هي: الخصوصية والشمول والعموم."¹² (المتوكل

2011) فالظاهر إذن أنّ النموذج الموسّع تمّ بناؤه على أسس ومبادئ نموذج الخطاب الوظيفي المعياري، حيث إنّ مكوّنات هذا الأخير استعيرت وأبقيت على حالها ليتمّ بعد ذلك إضافة عناصر ومكوّنات جديدة لها تكملّ النقص الموجود فيها وتعمل على سدّ ثغراتها.

2. أهم المصطلحات اللسانية التراثية في نماذج أحمد المتوكّل: عمل أحمد المتوكّل في نماذجه على استوحاء المصطلحات ذات المفاهيم التراثية، وتكييفها وتحيينها مع ما يتناسب ومفاهيم نماذجه الحديثة، ومن أهم المصطلحات تلك ما يأتي:

1.2. البؤرة: تعدّدت المصطلحات المستعملة في النظرية الوظيفية وتتوّعت معانيها التي تستمدّ أصلاتها من التراث لتمتّز فيما بعد بالحدّات والبؤرة واحدة من تلك المصطلحات التي يُعبّر بها عن إحدى الوظائف التداولية و"التعريف السائد في النحو الوظيفي للبؤرة هو ما اقترحه سيمون ديك (ديك 1978 ص 19) والذي يقوم أساساً على فكرة أنّ وظيفة البؤرة تسند إلى المكوّن أو العنصر الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً وظهوراً في الجملة"¹³ (المتوكّل 1985)، فالعناصر الأساسية في الكلام تسند إليها وظيفة البؤرة، إذ تعدّ هذه العناصر أهم ما يشترك فيه المتكلم والمستمع في الخطاب، والوظيفة البؤرة هي واحدة من الوظيفتين التداوليتين الداخليتين، وقد عرفت قديماً في البلاغة القديمة مع السكاكي¹⁴ ((El Moutaouakil, 1989)، فاستناداً إلى الأفكار البلاغية التراثية عمل أحمد المتوكّل على استخلاص أهم ما يمكنه من تشكيل وبناء هذه الوظيفة، إذ حاول المزج بين الأفكار تلك والأفكار الحدّاتية الإبداعية للخروج بوظيفة تتناسب ما تقتضيه اللغة العربية ضمن النماذج الوظيفية.

2.2. المحور: تعرّف الوظيفة المحور بأنّها الوظيفة التي "تسند إلى المكوّن الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل"¹⁵ (المتوكّل، 1985)، فالظاهر إذن أنّ هذا المصطلح أطلق على الوظيفة التي تعطى للعناصر التي يدور حولها

الكلام في الخطابات والأحاديث المختلفة، ومنه استطاع أحمد المتوكّل اللجوء إلى التراث ليستخرج منه الفكرة التي "وأوحى لنا تحليل الجرجاني (الدلائل) للعبارات التي من قبيل (35) بأن نضيف للمحور موقعا آخر، الموقع الذي يتوسّط الفعل والفاعل وأمكنا بذلك أن نميّر بين التقديم الداخلي المفيد للمحورية والتقديم الخارجي الذي نجده في تراكيب مثل (36) والذي يفيد البيورية:

(35) قتل الخارجي زيد

(36) الخارجي قتل زيد¹⁶ (المتوكّل، 2006)

فمفهوم مصطلح المحور وجد في التراث اللغوي العربي وقد عرف مع الجرجاني، والمثال (35) يوضّح ذلك، فالخارجي يعدّ مفعولا به مقدّما ما جعله يتوسّط الجملة السابقة، وبذلك تمكّن من أخذ الوظيفة المحور في الكلام.

3.2. المنادى: أمّا وظيفة المنادى فتعرّف بأنّها "الوظيفة التي تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معيّن"¹⁷. (المتوكّل، 2011) فمصطلح المنادى يدلّ على العنصر الذي ينادى عليه في الخطاب أو الكلام ويكون مسبوqa بأداة نداء مثل يا أو يكرّر الاسم مرتين مثل: محمد محمد، وغير ذلك من الأمثلة. وقد عمل أحمد المتوكّل في هذا العنصر على العودة إلى النحو العربي القديم واستمداد الأفكار المتعلقة بالنداء فيه من أجل بناء وظيفة المنادى، فالملاحظ فيها إذن أنّها تسند إلى الأسماء التي تمّ النداء عليها، كما أنّها تخضع للقواعد نفسها التي يخضع إليها المنادى في النحو.

4.2. الذيل: عمل أحمد المتوكّل على استعمال مصطلح الذيل للدلالة على "الوظيفة التي توضح المعلومة داخل الحمل أو تعدّلها أو تصحّحها"¹⁸. (المتوكّل 2006)، إذ إنّ هذه الوظيفة تكون تابعة للكلام من أجل توضيح الفكرة المتضمنة فيه أو التعقيب عليها بما يناسبها حتى لا يساء فهمها من قبل السامع.

ونجد أنّ هذه الوظيفة موجودة في النحو العربي القديم فالبديل يرد خارج الجملة الأساسية، ليكون بذلك موضّحا للكلام، على عكس النعت والتوكيد "بمعنى أنّ

الذيل مكوّن خارجي، أمّا النعت والتوكيد فهما جزء من الحمل ويتبعان في إعرابها ذلك الاسم الموصوف أو المؤكّد¹⁹ (زياد، 2016)، فلهذه الأسباب لا يمكن أن نعدّ الاسم الذي يرد نعتا على سبيل المثال ذيلا، إذ إنّ النعت يكون جزءا أساسيا من المعنى المتضمن في الكلام، أمّا البديل فإنّه يعدّ جزءا ثانويا يقع خارج المعنى الرئيس الذي يدور حوله حديث المتكلّم والسامع.

5.2. المبتدأ: تعرّف الوظيفة المبتدأ بأنّها "المكوّن الذي يحدد مجال الخطاب

الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا"²⁰، (المتوكّل، 1985)

والظاهر أنّ أحمد المتوكّل تقطّن إلى الشروط التي وضعها النحاة القدامى في النحو العربي بخصوص الاسم الذي يرد مبتدأ، فحاول الاستناد إلى الأفكار تلك وبناء وظيفة وفقها، ابتداءً من فكرة وجوب ورود المبتدأ مرفوعا إلى غاية الفكرة التي تقول بأنّ المبتدأ هو الذي يحدّد وجهة الكلام، ويبين الهدف الذي يسعى المتكلّم إلى الوصول إليه.

6.2. الفاعل: مصطلح الفاعل مصطلح معهود في النحو العربي وفي النظرية

الوظيفية يعدّ وظيفة تركيبية، إذ "تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيس للوجهة التي تقدّم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل"²¹ (المتوكّل، 1985)، فعنصر الفاعل في النحو الوظيفي يدلّ على الذي قام بالفعل في الحادثة التي يدور حولها الكلام، ومنه الفاعل في النحو العربي كذلك يطلق على الذات التي أدّت الفعل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فبالاستعانة بهذه الأفكار حاول أحمد المتوكّل بناء هذه الوظيفة التركيبية إضافة إلى إعطائه إياها بصمة حدثية إذ جعلها الوظيفة التي توجّه الكلام وتقوده، فمنها ينطلق السامع في فهم معنى الخطاب الذي يلقيه المتكلّم.

7.2. المفعول: أمّا الوظيفة المفعول فهي وظيفة تركيبية تأخذ الموقع الذي

يلي الفاعل، وتسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدّم انطلاقا منها الوظيفة الدال عليها محمول الحمل"²² (المتوكّل، 1987).

ومصطلح المفعول عرف في النحو العربي منذ نشأته، ومن ثمّة فإنّ أحمد المتوكّل حاول الرجوع إلى الخلفية المعرفية التراثية لاستمداد المفاهيم منها، فمفهوم المفعول في النحو الوظيفي لا يختلف عن مفهومه في النحو العربي القديم، إذ نجد أنّ الوظيفة المفعول تسند إلى العناصر التي وقع عليها الفعل سواء في الجمل المبنية للمعلوم أم تلك التي تكون مبنية للمجهول.

خاتمة:

نستنتج من خلال هذه الدراسة أنّ النظرية النحوية الوظيفية مرّت بعدة مراحل أثناء دخولها إلى العالم العربي على يد اللساني المغربي أحمد المتوكّل، الذي عمل على تحيينها وفقا لمبادئ اللغة العربية حتى تتوافق معها أثناء التحليلات المختلفة لشتى الميادين التي تستخدم فيها، وذلك مرورا بالمرحلة الاستنباتية والتأصيلية وصولا إلى المرحلة التطويرية، حيث اكتملت وظهرت أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها، من خلال النماذج التي عمل أحمد المتوكّل على تطويرها وتعديلها استنادا إلى النماذج التي كانت تقترح من قبل اللسانيين أمثال سيمون ديك وماكنزي وهنخفلد، ومن ثمّة الرجوع إلى التراث اللغوي العربي لاستمداد أهم المصطلحات التي تحمل في طياتها معاني ومفاهيم تخدم الأفكار المتضمنة في النماذج. وعليه إذن اتضح أنّ أحمد المتوكّل كان بصدد تقديم نماذج لسانية للقارئ العربي تعتمد على المخزون اللغوي العربي التراثي من جهة، ومن جهة أخرى تستند إلى الفكر اللساني الغربي، والمزج بين هذين الفكرين أدى إلى إنتاج نظرية وظيفية ناجعة في تحليل اللغة العربية، فعليه إذن يتوجّب على الباحثين اللسانيين البحث أكثر في هذه النظرية ومحاولة قراءة نماذج أحمد المتوكّل لاستخراج أهم الأفكار اللسانية منها التي تسهم في عملية تطوير تلك النماذج وبناء أفكار أخرى وفقها.

قائمة المراجع:

- أحمد المتوكل:
 - أ- (الخطاب المتوسط: مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط.1 الجزائر، الرباط 2011.
-

- ب- (اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التتميط والتطور)، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط.2، لبنان، الرباط الجزائر، 2012.
- ت- (المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد) دار الأمان، ط.1، الرباط، 2006.
- ث- (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان، د.ط، الرباط، 1995.
- ج- المنهج الوظيفي في البحث اللساني، كلمة، دار الأمان، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، ط.1، بيروت، الرباط، الجزائر، 2016.
- ح- الوظيفية وهندسة الأنحاء، مجلة أنساق، قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر، مج.1، ع.1، 2017.
- خ- من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية دار الثقافة، المغرب، 1987.
- إيمان زياد، (المنحى الوظيفي في النحو العربي: أحمد المتوكل)، مذكرة ماستر مقدمة لقسم اللغة والأدب العربي، بإشراف الأستاذ لغرام عبد الجليل، أم البواقي (الجزائر)، 2016.
- محمد الحسين مليطان، (نظرية النحو الوظيفي، نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم)، منشورات ضفاف، دار الأمان، منشورات الاختلاف، المغرب بيروت، الجزائر، ط.1، 2014.
- Ahmed el Moutaoukil, Pragmatic Functions in a Functional Grammar of Arabic, foris Publications, USA, 1989.

الهوامش:

¹ محمد الحسين مليطان، (نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم) منشورات ضفاف، دار الأمان، منشورات الاختلاف، المغرب، بيروت، الجزائر، ط.1، 2014 ص.146.

- ² المرجع نفسه، ص.15.
- ³ المرجع نفسه، ص.15.
- ⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص.15.
- ⁵ أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، كلمة، دار الأمان، منشورات الاختلاف منشورات ضفاف، ط.1، بيروت، الرباط، الجزائر، 2016، ص.251.
- ⁶ أحمد المتوكل، (المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد)، دار الأمان ط.1، الرباط، 2006، ص.71.
- ⁷ أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، مرجع سابق، ص.252.
- ⁸ أحمد المتوكل، (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، دار الأمان، د.ط، الرباط، 1995، ص.19.
- ⁹ أحمد المتوكل، الوظيفية وهندسة الأثناء، مجلة أنساق، قسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر، مج.1، ع.1، 2017، ص.196.
- ¹⁰ أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، مرجع سابق، ص.253.
- ¹¹ أحمد المتوكل، (اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التتميط والتطور)، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط.2، لبنان، الرباط، الجزائر 2012 ص.32.
- ¹² أحمد المتوكل، (الخطاب المتوسط: مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط.1، الجزائر، الرباط، 2011 ص.78.
- ¹³ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط.1 1985 ص.28.
- ¹⁴ ينظر: Ahmed el Moutaouakil, Pragmatic Fonctions In A Functional Grammar Of Arabic, foris Publications, USA , 1989,p.18.
- ¹⁵ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط.1 1985 ص.72.

- ¹⁶ أحمد المتوكل، (المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد) مرجع سابق، ص.215.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص.147.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص.147.
- ¹⁹ إيمان زياد، (المنحى الوظيفي في النحو العربي: أحمد المتوكل)، مذكرة ماستر مقدمة لقسم اللغة والأدب العربي، بإشراف الأستاذ لغرام عبد الجليل، أم البواقي (الجزائر)، 2016 ص.93.
- ²⁰ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص.115.
- ²¹ المرجع نفسه، ص.19.
- ²² أحمد المتوكل، (من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية) دار الثقافة، المغرب، 1987، ص.19-20.